مسالك العربية فيتوالي ثلاثةصوامت متماثلة

دراسة في بنية الكلمة

إن اللغة العربية تميل إلى طلب الخفة ورفض الاستثقال؛ ذلك لأن اللسان العربييتجنبمواضع الاستثقال وعسر النطق قدر الاستطاعة، ويتمثل الثقل في اللسان في عدة مواضع وأبنية مختلفة رفضتها العربية واتخذت في سبيل رفضها عدة مسالك، فكرهت التنافر اللفظي والتماثل الصوتي؛ لأنهما ينافيان الذوق العربي ويمثلان ثقلا على اللسان، فمالت إلى التخالف بدلا من التماثل وإلى التخلص بدلا من توالي الأمثال، وقد تحدث علماء اللغة عن رفض العرب لتوالي الأمثال"هربا من التضعيف" ؛ ذلك لأنهم "يستثقلون اجتماع الأمثال ، وقد قصد البحث هنا توالي ثلاثة صوامت في بناء صرفي واحد سواء أكان هذا التوالي في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وخصبالصوامت الثلاثة المتماثلة خروج الصامتين المتماثلين كقولكمدَّ ، وشدَّ ، كما خص بالصوامت خروج توالي ثلاث حركات متماثلة أو أربع ، وأما مسالك العربية إزاء توالي الأمثال عامة، فقد تعددت لتتخلص منها قدر الإمكان، فكان الإدغام والحذف والإبدال والفصل، فمثال الإدغام(مدَّ) التي تحولت إلى (مدَّ)، و(شدَّ) التي تحولت إلى (شدَّ)، ومثال الحذف (تتذكرون) التي تحولت إلى (تذكرون)، و(إنَّنا) التي تحولت إلى (إنَّا)، ومثال الإبدال(اصل) التي تحولت إلىأو(اصل)،و(قصصَّتُ أظافري) التي تحولت إلى(قصَّيتُ)، و(تذْتُ) التي تحولت إلى(تذَّيتُ)، ومثال الفصل قول بعض العرب:ذَانِّ واضربْ ذَانِّ ، ففصلوا بالألف كراهية اجتماع هذه الحروف المضاعفة،وأما مسالك العربية إزاء توالي ثلاثة صوامت خاصة، فقد حصرتها في الحذف والفصل والإبدال، وقد استخدمت العربية مسلك الإدغام للتخلص منالصامتين المتماثلين فقط، لكنها لم تستطع استخدامه في توالى ثلاثة صوامت لاستحالته، فاكتفت بالحذف والفصل والإبدال،والحق أن فهم ظاهرة التخلص من توالي الأمثال قد فسّر العديدَ من القضايا الصرفية والنحوية التي يُشْكلُ فهمُها في الظاهر، كالفعل: (لَمَعْذُونَّ مِنَ)وفي قوله تعالى:{وَلَقَدْ أَخَذَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا"{آل عمران:١٨٦}، الذي أصله لتسمعوذنَّ)، وكالفعل: (تصدَّى) في قوله تعالى:{وَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى"{عبس:٦}الذي أصله تتصدَّدُ ، وإنما تخلصت العربية من هذا التوالي لأجل التخفيف،

ومن ثم عدوا التخلص والتخفيف "مظهرا من مظاهر التفسير اللغوي الذي ينبني على الذوق الاستعمالي للغة".

و جدية هذا البحث تتمثل في الأمور الآتية:

– عدم تعرض الباحثين لدراسة ثلاثة صوامت متماثلة في بناء صرفي واحد على حد علم البحث.

– التنبيه على أن بعض أبنية العربية قد يتوالى فيها ثلاثة صوامت متماثلة.

– اتخذت العربية عدة مسالك للتخلص من توالي الأمثال، كالإبدال والحذف.

– معرفة بعض الأبنية العربية التي توالى فيها ثلاثة صوامت متماثلة، ومواضعها، ومسلك العربية فيها.

– الكشف عن عبقرية العربية في طلبها للخفة، ومراعاتها لذوق متكلميها وجهازهم النطقي.

– كراهية العربية لاجتماع مثلين، وكراهيتها لاجتماع ثلاثة أشد.

– علل العربية في وجود كراهية توالي الأمثال علتان، الأولى شكلية تهدف إلى تحسين صورة البنية وتحقيق الذوق الشكلي للفصحى، والثانية عضوية تهدف إلى إزالة الثقل في اللسان العربي وتحقيق مطلب الخفة.

هذا، وقد تحدث البحث عن نقطتين أساسيتين:

أولا: مسالك العربية في توالي ثلاثة صوامت متماثلة

ثانيا: مسلك العربية في توالي ما يشبه ثلاثة صوامت متماثلة